Al-Basirah Volume 15, No. 2, pp 159-177, Dec 2025
https://doi.org/10.22452/basirah.vol15no2.11

أشكال الأنا عند بشار بن برد وأثرها في خطابه الشعري

Forms of the Self (Ego) in Bashshar Ibn Burd and their Impact on His Poetic Discourse

Safaa Muhammad Ghalyoun[1]
Abdulrahman Alosman[2]

ملخص

تناولت هذه الدراسة النقدية أشكال "الأنا" في خطاب بشار بن برد الشعري، منطلقًا من أثر عاهة العمى وما خلّفته من اضطراب في رؤية الشاعر لذاته وللآخر. وتنبع مشكلة البحث من التناقض البارز في صورة الأنا عند بشار، إذ تتراوح بين الانكسار والتمرّد، وبين الاعتزاز والضياع، مما يستدعي الكشف عن العوامل النفسية والاجتماعية التي أسهمت في إنتاج هذه الصور المتباينة. هدف البحث إلى: تحليل صور الأنا في شعر بشار بن برد والكشف عن أبرز تجلياتها، وبيان أثر العمى والظروف القاسية في تشكيل شخصية الشاعر وخطابه الشعري، وتفسير علاقة الأنا بالآخر في شعره من منظور نفسي وتحليلي. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النفسي الذي يقوم على قراءة النصوص قراءة متعمقة، وربطها بظروف الشاعر الذاتية والاجتماعية، إضافة إلى تحليل البنى الدلالية والبلاغية التي تُظهر صراع الأنا ومواقفها. وتمثلت طريقة التحليل في استنطاق النصوص من داخلها، ومقارنتها بمعطيات السيرة والبيئة والنزاعات الفكرية في العصر العباسي لتفسير تحولات الأنا بين الانكسار والاعتداد. أسفرت النتائج عن أن الأنا عند بشار ليست بنية ثابتة، بل هي أنماط متصارعة نشأت من تفاعل عوامل نفسية (كالشعور بالنقص والكبت والتعويض)، واجتماعية (كالنبذ والوضاعة)، وعرقية (الصراع بين الأصل الفارسي والانتماء العربي). وقد كشفت الدراسة عن أشكال متعددة للأنا: الأنا المنكسرة المتأثرة بالعمى، والأنا المتمردة المفتخرة التي تلجأ إلى التهويل لتعويض نقصها، والأنا المشتتة التي تعبّر عن صراع الهوية. وتبيّن أن هذه التناقضات ليست مجرد ظواهر فنية، بل تمثل انعكاسًا مباشرًا لحياة الشاعر، وخصوماته، وصراعاته الداخلية والخارجية.

الكلمات المفتاحية: بشار بن برد، الأنا، الآخر، عاهة العمى، الأدب القديم.

ABSTRACT

This critical study examines the forms of the "self" in the poetic discourse of Bashshar ibn Burd, beginning with the impact of blindness and the psychological disturbance it created in the poet's perception of himself and of others. The research problem arises from the marked contradictions in Bashshar's self-image, which oscillates between weakness and rebellion, pride and loss, thereby necessitating an inquiry into the psychological and social factors that contributed to the emergence of these divergent self-representations. The study aims to analyze the images of the self in Bashshar's poetry and uncover their major manifestations, to clarify the impact of blindness and harsh life conditions on the formation of his poetic persona, and to interpret the relationship between the self and the other from a psychological and analytical perspective. The study adopts a psycho-analytical and textual approach, involving close reading of the poems and connecting them to the poet's personal and social circumstances, in addition to analyzing the semantic and rhetorical structures that reveal the conflicts of the self and its shifting positions. The method of analysis consists of eliciting meaning from within the texts themselves and comparing them with biographical evidence, the surrounding cultural environment, and the intellectual tensions of the Abbasid period in order to explain the transformations of the self between submission and assertiveness. The findings show that the self in Bashshar's poetry is not a fixed entity but a set of conflicting forms shaped by psychological factors -such as feelings of deficiency, repression, and compensation- and by social factors such as marginalization and low status, as well as by ethnic tensions between his Persian origin and Arab affiliation. The study reveals several distinct forms of the self: the broken self influenced by blindness, the proud and rebellious self that resorts to exaggeration to compensate for its deficiencies, and the

[1] Part-time lecturer (PhD), University of Jordan. safaa.ghalyon@gmail.com
[2] (*Corresponding author*). Assistant Professor Dr., International Islamic University Malaysia. abdulrahman@iium.edu.my

fragmented self that reflects a crisis of identity. These contradictions, the study concludes, are not merely artistic phenomena but a direct reflection of the poet's lived experience, his disputes, and his internal and external struggles.

Keywords: Bashar ibn Burd, the self, the other, the affliction of blindness, ancient literature.

مقدمة

ينطلق البحث من ملاحظة امتلاء خطاب بشار بن برد الشعري بآثار "الأنا" المضطربة، التي تكشف عن مكامن شخصيته ومضمراته النفسية، وعن أثر قسوة ظروف حياته –كعاهة العمى ودمامة الخِلقة ووضاعة النسب– في تشكيل رؤيته لنفسه وللآخر. إن الدافع للبحث في معنى الأنا والآخر هو ما تحمله هاتين الكلمتين من دلالات نفسية قاتمة، خاصة عند تطبيقها على إنتاج بشار بن برد الشعري تحديدًا؛ إذ يلاحظ امتلاء خطابه بآثار الأنا المضطربة التي قد تعيننا على تبيان مكامن بشار ومضمراته وفكره، إضافة إلى إبراز أثر تفاعلات حياته وظروفه القاسية على نفس الشاعر، وهو ما عبر عنه شعره بوضوح، من خلال استجلاء ما وراء النصوص، وما فيها من أبعاد وبنى دلالية داخلية، ثم البحث في أثر رؤية الشاعر ومعتقداته في تشكيل ردّات أفعاله تجاه الآخرين؛ ولا سيما إذا وضعنا بالحسبان أنه ذو نفسية غريبة مضطربة أفرزتها ظروفه القاسية المتمثلة بعاهة العمى ودمامة الخلقة ووضاعة النسب.

تكمن مشكلة البحث في تعدّد صور "الأنا" عند بشار بن برد، وتناقضها الظاهري؛ إذ يتراوح خطاب الشاعر بين الانكسار والتمرد، وبين الترفع والمهانة، وبين الاعتداد بالنفس وتحقيرها، إضافة إلى صراع الهويّة بين الأصل الفارسي والانتماء العربي. هذا التشتت الظاهري يجعل فهم شخصية بشار أكثر تعقيدًا، ويطرح السؤال: ما الأسباب النفسية والاجتماعية والفكرية التي أدّت إلى ظهور هذه الأشكال المتعددة والمتناقضة للأنا في شعره؟

يهدف البحث إلى: تحليل صور الأنا في شعر بشار بن برد بالكشف عن أبرز تجلياتها، وبيان أثر العمى والظروف القاسية في تشكيل شخصية الشاعر وخطابه الشعري، وتفسير علاقة الأنا بالآخر في شعره من منظور نفسي وتحليلي.

في سبيل تحقيق أهداف الدراسة، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النفسي، الذي لا بد من الاستعانة به لدراسة حالة مثل حالة "أنا" بشار المرهَقة، فهو يعين على تفهم مقصد الشاعر الذي أنتج انفعالات شعورية متنوعة عايشها في حياته وفي أثناء صراعه مع الآخر، فإذا نظرنا إلى العمل الإبداعي والأدبي على أنه عمل إبداعي ذو منطلق نفسي شعوري، نجد أن العنصر النفسي ذو أصالة وارتباطات متينة العرى في القدرة التأثيرية الدافعة إلى التنفيس، وقامت منهجية الدراسة على إعادة قراءة النصوص الشعرية قراءة متروية تهدف إلى استنطاقها وتجلية إيحاءاتها الخفية والتعبير عنها بصورة أكثر وضوحًا، إضافة إلى تحليلها وتعليلها بعد إحالتها إلى ظروف الشاعر والأحداث التاريخية والاجتماعية التي قيلت في سياقها هذه الأبيات.

المبحث الأول: خصام الأنا والآخر في التاريخ الإنساني

لطالما شكلت العلاقة بين الأنا والآخر جدلية كبيرة في الحياة، فلا يمكن أن يكون هناك أنا دون آخر، وليس هناك آخر دون وجود أنا، ويعد كلّ قطب منهما مهمًا بل شرطًا لوجود الآخر وفهمه والاعتراف به، ومن أهم شروط هذا الارتباط بينهما وهذه الجدلية أنه يستحيل أن يأتي أحد هذين القطبين دون الآخر، ولا يمكن أن نعرف أحدهما دون معرفة الثاني؛ فالعلاقة إذا شرطية جدلية بين الطرفين، وهي ليست شيئًا عارضًا لا يسببه شيء، بل أمر معقّد يخضع لشروط وظروف كثيرة، ويبدأ الآخر كما تقول أفاية: "عندما يبرز الوعي باختلافي، وينتهي عندما نعترف "هو وأنا" بكوننا نشكل ذواتًا مغايرة"[3]، ومهما يكن إن "الأنا والآخر" من حيث الاصطلاح التعريفي العام يشكلان صيغًا لغوية لا يتبين مقصدها إلا في سياقات محددة.

وقد بين لنا التاريخ الإنساني "أن هذه العلاقة في ماهيتها وكينونتها الأولى بنيت على أسس ذات معنى صراعي محفوف بالتحدي والرغبة في الغلبة، فكانت تقدم علاقة الأنا بالآخر بكيفية إشكالية، اللهم إلا عندما يطمئن الفكر إلى ثوابته ويسترخي على أجوبته، أو حينما يقبل بتسليم مقوماته للآخر ويتنازل عن إرادته للقوة أما إذا تعبأت الذات للتعبير عن تفاصيل وعيها وعن إرادة مختلفة للقوة، فإن السجال والتوتر وسوء التفاهم هو ما يغدو مميزًا للعلاقة مع الآخر"[4]؛ فالتأويلات والمعاني المختلفة المذكورة حول طبيعة الأنا أو الآخر مهما اختلفت وتنوعت لم تبتعد عن وصف الصراع بينهما بأنه صراع تدفعه رغبة في السيطرة والحصول على المصلحة "الأناوية" من الطرف الآخر مهما كان. فقد كان الناس عبر التاريخ يتفاخرون ويتباهون بمتخيلات وثوابت أو ما رأوه مزايا ورثوها عن سابقيهم، مثل اللغة والتاريخ والعرق والقيم، حتى صارت هي معيار هويتهم والضابط لها بين الأمم الأخرى، وباتت تحكم أسس التمايز بين الناس، وأعانتهم على تحقيق المصالح بسهولة.

وإذا أردنا إعادة تأريخ نشأة النزعة الأصولية عند الإنسان والتنظير لها، يمكن لنا القول إنه ظهر في الثقافة الغربية مع آراء أرسطو الذي كان متأثرًا بأحد المفاهيم السائدة، وهو كما قال تريسي: "إن الآلهة قد خلقت اليونانيين من مادة نورانية خالصة، بينما خلقت غيرهم من مواد خسيسة، ثم شاع استخدام مصطلح الآخر الذي انسحب في بداية نشأته على غير اليونان وبهدف التمييز بين اليوناني المتحضر وغيره المتخلف"[5]، وبذلك نتيقن أن نشأة هذه الجدلية كانت نشأة عنصرية في كينونتها ومنطلقاتها الأولى، فمقوماتها هي مقومات مادية غير عادلة، فهي تتكئ على أفضلية الناس والشعب والجنس "الأنا" على الآخر "إنسان وأمة وشعب وجنس" مغاير لجنس الأنا أو صفاته أو انتماءاته، وذلك يبنى على معايير تتحدد من خلال اختلاف مفاهيم الأنا وميولها، فهي بذلك قامت على أسس جائرة ومفتعلة.

---

3 Muḥammad ʿĀfāyah, *al-Gharb al-Mutakhayyāl: Ṣūrat al-Ākhar fī al-Fikr al-ʿArabī al-Islāmī al-Wasīṭ* (al-Dār al-Bayḍāʾ: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 2000).

4 ʿĀfāyah, *al-Gharb al-Mutakhayyā*, 70.

5 ʿĀdil Trīsī, *al-Anā wa al-Ākhar fī Shiʿr al-Ṣaʿālīk* (unpublished PhD diss., Aleppo University, 2011).

المبحث الثاني: العمى نافذة لفهم بشار بن برد لعلاقة "الأنا" و"الآخر"

أغفلَت كثير من الدراسات النفسية القديمة التي تناولت التفاعلات النصية لأنا الشاعر في شعره –مع ما يخاطبه، وأثر نفسية الأديب، ومخبوءاته في إنتاجه–؛ جانبًا مهمًا وجدلية لا مناص من دراستها والالتفات إليها، إذ إن إفرازاتها أمارات أكثر جلاء وأبرز ظهورًا في سياقِ تعرّف نفسية المبدع وخلاصة تكوينه أو العاهة التي تلازمه وأثرها فيه، ولم نقع في حدود بحثنا في تلك الدراسات الكثيرة التي تناولت بالدرس بشار بن برد، ما ينظر إلى ما وراء أماراته وآثاره ويتعرّف أكثر إلى دافع العمى وتأثيره في فنيته، أو الصورة الشعرية التي رسمها وأبدع في نسجها رغم عماه، نجد أن الذي دفع الشاعر إلى السير في هذا الطريق الجانح المفرط في الانحراف أحيانًا؛ أنا عجيبة ضمتها جنبات هذا الشاعر الأنِف ذي النفس العلوية التوّاقة؛ فقد وقف العمى سدًا متينًا أمام أنفته تلك وغروره المفرط، فأسهم في إطلاق ردّات فعل عجيبة غير متوقعة منه؛ حيث ذكر خير الله: "أن غالبًا ما تكون عاقبة العمى معاناة وقلقًا مستمرين، يحيا فيهما الكفيف تحت تأثير هذا القلق حياة تفرض عليه أن يعيش في صراع بين عالم المبصرين وعالمه الخاص به (المحدود)، فيلجأ نتيجة لذلك إلى أنواع من الحيل المساعدة في هروبه من هذا الواقع"[6].

لقد كان بشار بن برد أشد الناس تبرّمًا بالناس، وسلبية تجاههم، وأكثرهم عداء وكرهًا، بل إنه كثيرًا ما نصَّب نفسه حكَمًا؛ ذا صدارة، وصاحب رأي في إطلاق الصفات والأحكام على البشر والعباد، فقد روى الأصفهاني: "أن محمد بن صالح بن الحجاج قال: قلت لبشار: إني أنشدتُ فلانًا قولك:

إذا أنت لم تشـــــرب مرارًا على القـــــذى ظمئت وأي النـــــاس تصفـــــو مشـــــاربه

فقال لي: ما كنت أظنه إلا لرجل كبير؛ فقال لي بشار: ويلك! أفلا قلت له هو والله لأكبر الجن والإنس"[7].

فلعل ما عُرف به هذا الأكمه، الذي أبصر الدنيا ورسمها بعين قلبه من دمامة الخلقة وفظاظة الطبع، وسوء العشرة، إضافة إلى تلك الوصمة الشعوبية التي لازمته وقرّت على الألسن عند ذكره منذ أن شبّ عن طوق الصبا، جعلته يرفض الإقرار بالواقع، ذاك الواقع الذي ألفى فيه نفسه أكمه منبوذًا مدانًا متهمًا حيثما ولّى بوجهه وألقى برحله، فالشخص الأعمى كما يذكر مختار أن "أكثر تعرضًا للإجهاد العصبي، والشعور بعدم الأمن وخيبة الأمل التي ربما تسبب له التوتر، وربما تؤثر في صحته النفسية"[8].

إن هذه الحالة الشعورية التي أصابت بشارًا، قد أوجدت في نفسه تلك الردّة العكسية التي تحدّث عنها علم النفس وعزتها كثير من الدراسات النفسية إلى الكبت والحرمان الذي يقاسيه أولئك العميان، فهو السبب المباشر لتشكيل تلك الآراء السلبية تجاه العالم المحيط بهم، إضافة إلى إخراج الأفانين الشعرية، بل شتى أشكال الإبداع، حيث ذكر الدروبي أن "صراع ذي العاهة مع الواقع هو الذي يولد كبت الرغبات الغريزية ويحرمها من الارتواء ويبعد الفرد عن العالم الخارجي ويقوي اهتمامه بالعالم الداخلي اهتمامًا يذكيه الخيال والحلم، كما أن هذا الانطواء يؤدي

---

6 Ṣalāḥ Khayr Allāh, *Sīkūlūjiyyat al-Ṭifl al-Kafīf* (Cairo: Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyyah, 1967).

7 Abū al-Faraj al-Iṣfahānī, *al-Aghānī* (Beirut: Dār al-Thaqāfah, 1981).

8 Mukhtār Ḥamzah, *Sīkūlūjiyyat Dhawī al-Iʿāqāt* (Cairo: Muʾassasat al-Taʾhīl al-Mihanī, 1956).

إلى تحليل الذات وإلى الاستبطان ويؤدي إلى الإبداع الفني، حيث إن الإبداع الفني ظاهرة تنشأ عن إخفاق الغريزة في الارتواء في الواقع، وتصريف للطاقة الغريزية نحو غايات عديدة، كما أنه هروب تحريري أو ارتواء تعويضي"[9]، فهذا الانطواء الذاتي الذي يلجأ إليه صاحب العاهة، هو ما يعزو انبعاث كثير من النتاج الإبداعي الفريد الذي جادت به قرائح الشعراء والأدباء العميان عبر التاريخ الأدبي أجمع، فالتوتر والقلق حسب الدروبي "حين يلازمان المبدع؛ جديران بأن ينشئا أعمالًا قلَّ مَنْ يبلُغ شأوَها من غير المبدعين، بل إنه ليمكن القول إن المبدع يعنى بقيمة الإصلاح النفسي في صيانة الحياة وإسعاد الأحياء"[10]، وحينها تؤدّي آفة العمى دورًا رئيسيًا في تقوية شاعريتهم؛ وذلك لانصراف مخيلاتهم إلى التصور، فكلما تسامت النفس لدى المبدع كانت في إبداعها أسمى. وقد قيل قديمًا: "إن الإنسان الذي يعاني هو نفسه الإنسان الذي يبدع"[11]. وقد نبَّه المقدسيإلى رأي الجاحظ في ذلك فقال: "تدفع الآفة صاحبها إلى التفنن والإبداع، فالعميان من أذكى البشر ويتصفون بقوة الذهن وصفائه لأنهم غير مشغولين بالتفريق بين الأشخاص، والنظر يشعب الأفكار وفي إغلاق العين اجتماع اللب"[12]، وهو ما وعاه بشار وأدركه في نفسه، الأمر الذي دفعه إلى مزيد من الغرور والإلحاح في الدفاع عن إبداعه فأقره بلسانه وشعره حين قال ابن برد[13]:

عميـــــتُ جنينـًا والذكاءُ من العَـــمى فجئتُ عجيـــبَ الظنِ للعلـــمِ موئـــلا

وغاضَ ضيـــــاءُ العيـــنِ للقلبِ رائدًا بحفظٍ إذا ما ضيـــــع النـــــاس حصّلا

وإذا ما أضفنا إلى ذلك الأصل الذي انحدر من بشار بن برد في واحدة من أكثر مراحل التاريخ الإسلامي مورًا واضطرابًا، نجد أن الانتماء إلى أصلٍ أعجمي في البيئة العربية آنذاك لم يكن أمرًا هيّنًا، خاصة لمن أراد أن يشقّ طريقه في عالم الشعر، الذي كان حكرًا على أبناء القبائل ذات النسب الرفيع والمكانة المرموقة. فكان الشاعر يتوسل بالهجاء للتغلب على مصاعبه عندما تضيق نفسه و تغلب روحه، وحتى ينال مآرب وغايات يبغيها لنفسه، كالرفعة والتقدير من أقوام لا يقدرونه، فلم يكن من التسلّح بالهجاء بدّ حين فشل في تحصيلها بنسبه مع عجزه، حيث قال الشكعة: "فقد لجأ إليه حين جعل الشعراء يلفون وجوههم عنه إصغارًا له عندما كان الشعر لا يزال ظاهرة تنطوي على كثير من الأرستقراطية العربية، وكان بشار فوق صباه مولى وضيع الأصل"[14]، حتى إن بعض الدارسين ذهب الى أبعد من ذلك حين أثبتوا أن هذه غاية بشار الوحيدة من هجائه إذ إنه لا يقصد إلى أكثر من إثبات ذاته، والمنافحة عنها، وفرض الاحترام لها، وذلك حين عدّوا صدق بشار بن برد في الهجاء شيئًا لافتًا، ورأوا أنه "حين يقول الشعر بعيدًا عن آفته يكون أكثر شعره عاديًا لا يفوق فيه غيره إلا في القليل، فإذا ما أدخل عنصر العمى في صياغته ومعانيه أتى بالعجب"[15].

---

9 Sulaymān al-Durūbī, *ʿIlm al-Nafs wa-al-Adab* (Cairo: publisher unknown, 1981).

10 *Ibid*.

11 *Ibid.*

12 Abū Naṣr al-Maqdisī, *al-Laṭāʾif wa-al-Ẓarāʾif* (Cairo: al-Maṭbaʿah al-Wahbiyyah, 1879).

13 Bashshār ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, ed. Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʿĀshūr (al-Jazāʾir: Wizārat al-Thaqāfah al-Jazāʾiriyyah, 2007).

14 Muḥammad al-Shakʿah, *al-Shiʿr wa-al-Shuʿarāʾ fī al-ʿAṣr al-ʿAbbāsī*, 5th ed. (Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1980).

15 *Ibid.*

المبحث الثالث: أشكال "الأنا" في شعر بشار بن برد

اختلفت أشكال "أنا" بشار بن برد، وتفاوتت أحكامه وشطحاته النفسية في حديثه وشعره؛ ما بين التمرد والتكبر والتعالي والافتخار والوداعة والانكسار والمهانة والحب وغير ذلك، وقد قامت الدراسة على الانتقاء من تلك الأنوات المتعددة أبرزها وأكثرها قدرة على توضيح نفسها والتعبير عن كوامن بشار المشتت المعقد، إذ كان بشار في ظاهر أشعاره يمدح ويهجو الشخص نفسه، ثم نجده يحب ويهيم في غير امرأة واحدة معًا، ثم نجد أن جميع النساء تشترك عنده في صفات واحدة، فيضعهن في قالب أو مستوى واحد من مستويات الغزل، وقد كان مترددًا في انتمائه وولائه غير ثابت، وكان يدور مع مصلحته التي كانت تتأرجح مع الظروف التي تحكم وتسيطر على مقاليد الرزق والمصير.

كثيرًا ما رأى النقاد أنّ المواقف الشعرية يمكن ألا تصدر عن مواقف شعورية مبنية على ظروف حياتية حقيقية تمامًا، فالمبالغات والتهويلات هي التي تصف كثيرًا منها، ونجد في هذا الرأي حكايات وحكايات، وقد قدّم التراث الأدبي الكثير من القصائد التي قالها أصحابها لغايات دفينة لم يصرح عنها الشاعر تصريحًا، مثل طلب رضا الممدوح وقربه أو أن يتبنى رأيًا لا يقتنع به أو غير ذلك، لكن هذا الأمر لا يعني أن كثيرًا منها لم يأت من قلوب شاعرة قد نجحت في التعبير عن خوالجها، واستطاعت أن تقدم للمتلقي شيئًا مما يدور في نفسه ويختلج أفكاره، وبذلك يمكن لنا أن نرى تجليّات الأنا التي تتعدّد صورها من خلال مستوى خطاب الشاعر ودرجة حدّته وأسلوبه الذي يضم نتائج مثيرة للانتباه والدارسة، والتي تساهم في قول رأي ذي أهمية، ومحاولة معرفة ما يعبر عن أغراض الشاعر من خلال أقواله ومواقفه، فيشعرنا بمشاعره، وإن لم يكن رأيًا ثابتًا وأكيدًا.

ذكر حمودة أن الإبداع "هو شكل من أشكال الممارسة القصدية الواعية التي يراد من خلالها الوصول إلى رؤى جديدة في التفكير والفن، عبر الإخراج الجديد والتشكيل المفارق للعناصر الموجودة وذلك انطلاقًا من قناعة بعجز أو خطأ أشكال التفكير السابقة أو السائدة، وإيمانًا بالقدرة على تقديم تصورات جديدة فعالة كبديل، ففي لحظة الإبداع تتمرّد الأنا الفاعلة على كل القيود وعلى طرائقها المضادة في الإدراك"[16]، فهذا التمرد وهذا الشعور الذي يعبر عنه بشار هو أكثر ما ينطبق على شاعر مثله، فهو مختلف الغايات ضبابيّ المنطق متلوّن في مواقفه وانتماءاته، وأكد عليه محمد أن "علاقة المنشئ بنتاجه الأدبي تمثّل علاقة اندماج وانصهار؛ إذ يحوّل صاحب النصّ دواخل نفسه المضمرة بين جنبات نفسه وحنايا فؤاده وهي مجسدة الأنا إلى بنية لغوية في هيئة حدث كلامي"[17].
لقد كان للعلاقة القائمة بين "أنا" بشار وآخره والتفاعلات بينهما دور كبير في صناعة معالم هذه الأنا الذكية وتمكين وعيها بنفسها، فقد استطاع الصراع القوي القائم ما بينه وبين غيره من الأنوات البشرية التي تحيط به صناعة حالات شعورية مختلفة كامنة عند شخص واحد فقط، وهي حالات تسببت في إنتاجها أشكال أناوية مختلفة ساهمت في تشكيل آراء نقدية متفاوتة عند كثير من الدارسين الذين حيرتهم تقلباته. يظهر لنا بعد تتبع ديوان بشار بن برد

16 ʿAbd Allāh Ḥamūdah, *al-Marāyā al-Muḥaddabah: Min al-Binyah ilā al-Tafkīk* (Kuwait: ʿĀlam al-Maʿrifah, 1998).

17 Aḥmad Muḥammad, "Athar al-Anā fī Uslūbiyyat al-Mutanabbī," *Majallat Markaz Bābil lil-Dirāsāt al-Insāniyyah* 1, no. 2 (2012).

أشكال عديدة للأنا التي تتصارع في دواخل بشار النفسية والفكرية وتحتوي على مشاعر دفّاقة تتفاوت وتختلف من حين لآخر، نذكر أبرزها وأكثرها تجليًا واختلافًا فيما تم دراسته من قصائد.

المطلب الأول: الأنا المكبوتة المهانة

أظهرت كثير من أقوال بشار وأشعاره إشارات توحي بمدى انكسار روحه التي انحبست بين قواقع مطبقة ضاعت سنين عمره وهو يسعى للتخلص من ربقتهما، وقد تجسدت الأنا المكبوتة في خطاب بشار الشعري عبر بنية لغوية مشحونة بالاستلاب، حيث لا يحضر (الهمّ) في نصه كعارض وجداني، بل ككيان مهيمن يعيد تشكيل الرؤية البصرية المغيبة لديه. فانتقال الشاعر من التقرير إلى الاستعارة في توصيف باطنه يعكس محاولة لغوية لترميم الانكسار الذاتي، وهو ما يتضح في اشتغال الدال الشعري على ثنائية (الظلمة والضيق) كمقابل موضوعي لعاهة العمى، وهو ما أكّده جارودي بقوله: "كان من مهام الشعر تأكيد وجود الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة والمجتمع التي تهدد بسحقه وإقصائه عن الأماكن المهمة التي يبرز من خلالها الشاعر"[18]، ومنها أن يكون صاحب عاهة أو وضيع النسب، فيسعى جاهدًا إلى أن يرفع نفسه من خلال شعره الذي اتخذه سلاحًا قويًّا وحيدًا يواجه به هذا الواقع القاسي.

إن الشكوى والهجاء الفاحش والاستهزاء والاستخفاف والتّظاهر بما ليس من صفات المرء من خصال ومفاخر لا يريد منها الشاعر المعاني المجردة التي تحملها فحسب؛ وهو يستطيع من خلالها دفع مصائب الدنيا التي تجمعت فيه، لكنه يهدف في كثير من الأحيان إلى بث الشكوى والتعبير عما تعيشه أناه المقهورة التي تعاني احتقار المجتمع له، فقد بدا أنه يتجرع مرارة ذلك سمًّا أسود، وتضيق به الهموم حتى يستدعيها ويوردها موارد تبكي فيها الهموم بكاء وتستدعى الأحزان، كما جاء في ديوان ابن برد[19]:

كأني غَـــــدَاة اسْتَقْرَأَ الْحَـــيُّ هـالِكٌ شَرِبْتُ بِبَيْـــنِ الحَيِّ مِنْ سُمِّ أَسْـــــوَدَا
إذا انجـابَ همٌ آبَ آخـــر مثـــــلهُ وَلَمْ تَكْتَحِـــــلْ عَيْـــنِي مِنَ الهَمِّ مِـرْوَدَا
وكنـتُ إذا ضاقـتْ همومي قَرَيـــتها الأراجـي حتـــى أورد الهمَّ مَـــــوردًا

فأنا بشار المنكسرة عندما تحزن تتململ وتشكو الألم، ففي حروفه ما يؤكد ذلك، فنجد أنه يستعين بالفعل الماضي في قوله: (استقرأَ، شربتُ، انجابَ، ضاقتْ) وهو ما يوحي بتمكن الهموم من نفسه حتى إنها أصبحت واقعًا لا يتغير، تمامًا مثل ماضيه السيء، حيث استفتح بشار بوحه بصيغة التشبيه (كأني)، وهي أداة تعكس اهتزاز اليقين في صورة الأنا، حيث يتماهى الشاعر مع (الهلاك) لا كموت فيزيائي، بل كموت اجتماعي ناتج عن نبذ الآخر له. وقد ورد في ديوان ابن برد[20]:

بَكَيْـــــتُ وَمَا فِي الْعَيْـنِ مِنِّي خَلِيـــــفَةٌ وَلَكِنَّ أَحْـــــزَانًا عَلَيَّ تَـــــــوَلَّـجُ

---

18 Roger Garaudy, *Wāqiʿiyyah bilā Ḍifāf*, trans. Hindawi Foundation (Cairo: Hindawi, 2023).
19 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 17.
20 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 24.

ولو مـــــت كان الموت خيـــرًا من الشقـــا وما للفتى مما قضـــى الله مخـــــــرجُ

لقد كان خطاب بشار الشعري في سياق الأنا المنكسرة الضعيفة معبرًا وقويًا، فقد أثبت من خلاله قدرته الكبيرة على التأثير في القارئ وسحبه ببراعة فريدة إلى درجة إقناعه بالضعف والمسكنة، وكذلك استدرار عطفه وشفقته والرثاء لحاله، إذ تنتقل الأنا من الانكفاء إلى المواجهة عبر الفعل الماضي (بكيت)، وهو فعل يتجاوز وظيفته الفسيولوجية ليصبح أداة (تطهير أرسطي) من عذابات الأنا المهانة. إن نفي الشاعر لوجود (خليفة) في عينه، وتوصيف الأحزان بأنها (تولج)، يكشف عن صراع داخلي مرير؛ فالفعل (تولج) يوحي بالاقتحام القسري الذي يمارسه الآخر (القدر/المجتمع) على خلوة الشاعر الذاتية. وبذلك، تتحول الأنا من حالة (السيادة الشعرية) إلى حالة (الرضوخ الوجودي)، حيث تغدو العاهة نافذة يطل منها الشاعر على حتمية الشقاء، ويدل عليه في ديوانه[21]:

قالَ أذرى المرعـــــثُ الـــــدمعَ فانهـــــ نِظَامًا وَكَانَ عَهْـــــدِي جَلِيـــــــــــدَا
ما لعينيـــــكَ لم تذوقـــــا من الليـــــ ل رقـــــــادًا ولم تريـــــــــدا جمـــــــودا
قُلْـتُ: عَيْـــنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ وَأُخْـــــــرَى مِمَّنْ يُرِيـــــــنِي الصُّـــــدُودا
لَو تَجَلَّـــتْ غَيَـــــــابَةُ الْهَمِّ عَنْ قَلْبِـــي إلى يافـــــعٍ أطعـــــت الرشيـــــــــــدا
صـــــردت هامتـــي ســـــــلام وما كا نَ لَدَيْـــــهِنَّ مَشْـــرَبِي تَصْرِيـــــــــــدَا

وحاول الشاعر استخدام جميع الأساليب الشعرية التي تحمل قدرة إقناعية فاعلة حتى يزجها في سياق حديثه عن ألمه وحزنه ويؤكد غربته في الحياة، فحسب الموافي أن "بشار يعبر سخطه النفسي وحالة التوتر والصخب التي يحسها في إطار حالة القلق التي تحرك مشاعره وتولد من ثم تمرده على كل شيء حوله ذلك من خلال شعره في الهجاء بشكل خاص"[22]، ومن هذا الحوار المليء بالأساليب الإقناعية المتمثلة بطرح الأسئلة عن الأحوال وإتباعها بأجوبة تفيض حزنًا وهمًا تظهر بجلاء أنا بشار الضعيفة المنكسرة الضعيفة مرارة العيش والصراع القائم مع الزمن الذي يسلب طموحه ويؤكد في نفسه فكرة الموت والاستلاب والفناء وحقيقتهما؛ فلا حقيقة أقوى وأمكن وقعًا على المرء من الشيب الذي ينذره باقتراب حتفه ويزيده إقرارًا واعترافًا بحتمية الموت، وينبهه ويدعوه إلى الحذر حين باتت شمس عمره قاب قوسين أو أدنى من أفول.

إن تكرار أدوات النفي (لم تذوقا، لم تريدا) في سياق الاستفهام يولد إيقاعًا رتيبًا يماثل رتابة الأرق، وبذلك لا يكتفي النص بوصف الحالة النفسية لبشار، بل يعيد إنتاجها لغويًا عبر بنية الحرمان، حيث يغدو الأرق معادلًا موضوعيًا لصراع الأنا مع الآخر الذي يمثله هنا الليل أو الزمن المستبد، كما قال في ديوانه[23]:

أفاطـــمُ إنَّ النفـــسَ تُخفـــي من الهوى جليـــــلًا وتُبدي مثـــلَهُ في الشـــــــدائدِ
ولا صاحـــــبٌ أشكـــو إليه فأشتـفي إذا ما شكـــا رأســـي مكـــانَ الوسائـــــــدِ

21 *Ibid.*
22 ʿAbd Allāh al-Mawāfī, *al-Qalaq wa-al-Tamarrud fī Shiʿr Bashshār ibn Burd* (Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2011).
23 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 121.

سوى راقـــدٍ لم يـدرِ ما بي ولـو درى لهانَ عليـــه مشهـــــدي ومراقـــــــدي

لقد غيّر بشار في الأساليب التي استعطف بها القارئ، والتي أخفت أناه الضعيفة خلفها، كما بالغ كثيرًا في وصف الحالات النفسية التي عاشها، كما بالغ في سرد القصص العاطفية وما تخللها من مغامرات مشاكسة حاول فيها التقرب من حبيبته لكن دون فائدة، فأظهر بأنه الهاجس الذي يلحّ عليه دائمًا ويبطئ خطواته التي تسير نحو الحبيبة والاجتماع بها، ورد في ديوانه[24]:

ويشـــــوقني بيْـــتُ الْحَبِيـــــبِ إذا غـــدوْت، وأيْـــن بيـــــــتهْ
قامَ الخليـــــفةُ دونـــــــهُ فصـــــبرتُ عنـــه وما لقـيـــــتهْ
ونَهَانِـــيَ الْمـــــلك الْهمـــــــا م عنِ النِّـــــسَاءِ وما عصيْـــــتُهْ
لا بلْ وفيْـــــتُ وَلمْ أضِـــــعْ عهـــــدًا ولا وأيـــــًا وأيـــتـــه

ولعل بشارًا عندما يبعث بهذه الرسائل المرهفة الرقيقة؛ لعلّه يحاول مد جسور الرضى ما بينه وبين قلبه من جهة، لكنه مع ذلك يحاول أن يُظهر بها المعاني البائسة التي يمتلكها، ويظهر ذلك في لهجة الأنا الضعيفة المأمورة المحكومة بحكم الخليفة الصارم، فيحاول أن يستدرّ عطفه وشفقته ورضاه، لكن حين يعترف الخليفة بكينونته وبقدرته الشعرية على التأثير في الناس حتى يصير مثار قلق وموضع خوف؛ يزهو وينتشي بهذه الأوامر حتى يكثر من الترداد والتكرار في حديثه، وإن لم يكن قد طبقها على أرض الواقع.

هذا الوضوح لا يعني إلا وضوح انكساره وشدة حجمه ووقعه في نفسه، وهو ما قال فيه ابن قتيبة "إنه يتفنن في تفتيق أكمام الغزل وتوليد معانيه"[25]، وفي ذلك ذكر الموافي: "إن الغريب في هذا الشأن ذلك التنوع في لغته وصوره بين ما كان ينحدر فيه بشار إلى ذلك المستوى من التردي وبين ما كان في شعره أقرب إلى الاتزان الخلقي والرقي في تصوير المشاعر الإنسانية والتعبير عنها ولعل هذا التنوع أن يكون ذا صلة حول علاقته المباشرة بطبيعة شخصيته وقناعاته وسلوكه في جانب وإحساسه تجاه الواقع والآخرين من حوله وطبيعة التركيبة النفسية الخاصة به من جانب آخر"[26]، فبعض شعره الغزلي كان أقرب إلى الإسفاف المباشر وخدش الحياء والنيل من الحرائر في حين كان بعض شعره راقيًا موشى بمعاني العفة والطهارة مزدانا باللفظ الجزل المشرق تبدو فيه العاطفة عنصرا رئيسًا يتكئ عليه الشاعر بشكل موفق وبديع.

ويتضح من هذه الأقوال أن هذا التناقض في شعر بشار لم يكن مجرد تنوع فني، بل انعكاس لحالته النفسية وتقلّب مشاعره؛ فكما نراه في بعض شعره يجنح إلى الجرأة والإسفاف، نراه في مواضع أخرى رقيقًا عفيفًا ساميًا في تعبيره عن العاطفة، مما يدل على تباين واضح في شخصيته وأسلوبه الشعري.

---

24 *Ibid*.

25 Ibn Qutaybah, *al-Shiʿr wa-al-Shuʿarāʾ*, ed. Muḥammad Shākir al-Faḥḥām (Cairo: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah, 1977).

26 al-Mawāfī, *al-Qalaq wa-al-Tamarrud*, 213.

المطلب الثاني: الأنا المتمـردة الفخورة

لا يخفى عن القارئ المتأمل لإنتاج بشار بن برد الشعري أنه يتمتع بأنفة لم تكن عند غيره من شعراء تلك الحقبة المائجة، فقد صار اعتداده بنفسه يعلو في نفسه ويزداد، رغم أنه قد عاش في مدة زمانية صاخبة زاخرة بالمشكلات والصراعات الفكرية التعددية المعقدة، وهذا ما حدث مع بشار الذي كان ثمن مواقفه حياته، فرمي بتهمة الزندقة التي دفع ثمن تبنيها غاليًا .

إن القدرة الشعرية الفريدة التي يملكها الشاعر، والتي أبدع من خلالها بصناعة توصيفات تندمج فيها اللغة وترتفع عن أفق التوقع، عبر رسم صور فنية مدهشة تعمد ذكرها في بعض مواضع المدح تحديدًا، قال في ديوانه[27]:

وإنـــي لنهّـاضُ اليديـــنِ إلى العُلى ... قـــروعٌ لأبوابِ الهمـــامِ المتـــوّجِ
أهُـــونُ إِذَا عَـــزَّ الْخَلِيـطُ، وَرُبَّـمَا ... أمَـــتُّ بِرَأسِ الْحَيَّـــةِ الْمُتَمَعِّجِ
وَمَا زَالَ لِي جَـــدٌّ يَقِيـــنِي مِنَ الـــرَّدَى ... ويسمـــو على رغـــم العدو المزلـج
وَمَا ذَاكَ مِنْ حَـــوْلٍ وَلَكِـنْ كَرَامَـــةٌ ... مِـــنَ الله يَرْعَـانِي بِهَا كُـلَّ مَنْهَـــجِ
يرى لي ذوو الأحســـاب فيهم جلالةً ... وَلَيـــسَ خَلِيـلِي بِالدَّنِيّ الْمُلَهْـوِجِ
وَغَيْـــرِ أنَاس قَـــدْ كَوَيْـــتُ عِجَانَـهُ ... إِذا ما كَوَيْـــتُ الْعَيْـرَ يَوْمـًا فأنْضِج

فهذه البراعة الشعرية المدهشة كما يذكر محمد "التي طوعها الشاعر في إسبال صفات جليلة على نفسه، تحطم توقّعات القارئ حول أنا شاعرٍ مثله، وتلغي الخيار الطبيعي الذي يتردد سليقةً في ذهن أيّ مطّلع على ظروفه، وهو أنه سيضعف وستخور نفسه أمام عجزه وعاهته وقلة حيلته الجسدية والاجتماعية المطبقة عليه، فكلما زاد المجتمع رفضًا للأنا زادت الأنا تشبّثًا بذاتها وازدادت تمركزًا حول نفسها"[28].

فنجد أنه رغم كل ذلك أنفًا عزيزًا، فيعتز بنفسه وبنسبه حتى أمام أهل نعمته وأسياده أصحاب الفضل، ومن يجب أمامهم أن يخفت ويتواضع؛ حتى يضمن مزيدًا من الوصل والتقرب، لكن أناه سعت لتحقيق غايتها في سبك مقاطع المديح وكذلك في مقاطع الفخر، ويزداد الإحساس بأنفته في هذه الأبيات التي تبرز فيها إشارات قوية دالّة على تعاليه من خلال الاستعانة بأساليب توكيدٍ شتّى، إنيّ، لنهّاض، وصيغ المبالغة القوية، والأفعال المضارعة أو ما يشير إليها، أهون، ما زال، أمت، يسمو، وكأنه يعبر بها عن استمرار خيره وامتداد أفضاله كما روى الأصفهاني أنه قال شعرًا مرّة في حضرة المهدي؛ فسأله المهدي، فيمن تعتدّ يا بشار؟ فقال: أما اللسان والزّيُّ فعربيان؛ وأما الأصل فعجمي، وأورد ذلك في شعره:

ونبئـــتُ قومًـــا بهم جنـــةٌ ... يقولـــونَ من ذا وكنـــتُ العلـــمْ
ألا أيـهـــا السَّائلـــي جَاهـــدًا ... ليعرفـــــني أنا أنـــفُ الكَـــرمْ
نَمـــتْ في الكـــرام بني عامـــر ... فروعـــي وأصلـــي قريـــش العجم

27 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 35.
28 Muḥammad, *Athar al-Anā fī Uslūbiyyat al-Mutanabbī*, 44.

فإنـــي لأغنـــى مقـــام الفتى وأصـــبى الفتـــاةَ فما تعتصـــمْ

ونجد أناه منفعلةً مولعةً بحب الظهور والشهرة، في الوقت الذي نراها مغرقة بالاستهانة بالناس والتقليل من شأنهم وقدرهم مهما كانت مرتبتهم الاجتماعية، فقال:

إِنِّي وَإِنْ كَانَ حِلْمـــــــــي وَاسِعـــًا لَهُمُ لاَ أَسْتَهـــــلُّ عَلَى جَـــارٍ بِشُؤْبُـــوب

طَلّابُ أمْـــرٍ لِهَـــوْلِ النَّـــاسِ حُظْوَتُهُ على القلوب ركـــوبٌ غيـــر مسلـــوبِ

كَمْ مِنْ بَدِيـــعَةِ شَـــرٍّ قَدْ فَتَكْتُ بِهَا فِي لَيْـــلَةٍ مِثْـــلِ لُجِّ الْبَـــــحْرِ يَعْبُـوبِ[29]

قد لا يكون بشار في الواقع يملك تلك الصفات السامية التي ادعاها لنفسه، فهو شخص ذو لسان سليط بذيء وطباعه سيئة، لكن قلبه ضعيف مرهف رغم أن أعصابه متعبة، وهذا يظهر من خلال استخدامه لضمير المتكلم المفرد، وهو ما يدل على جرأته ورغبته القوية في مواجهة الآخر وتحديهم، يصف ذلك حميدان "إن الإنسان المتوازن في أي شيء يخجل حتى أمام نفسه من التباهي بذكر ذلك التوازن، ولكن الذي يعاني من نقص أو خلل في أي شيء يشعر بأن الجميع يرون ذلك النقص؛ فيلجأ عبر اللاشعور إلى تأكيد كماله في ذلك الشيء، وذلك من خلال ذكره بكثرة أمام الآخرين ونفسه ظانًا أنه يتباهى بتلك الحقائق، ولكن هو في الحقيقة يكشف ذلك النقص أمام أعين الآخرين عبر تكرار ذكره لذلك الشيء المرة تلو المرة"[30].

لقد كان افتخار بشار منطلقًا بصورته تلقائية، فلم يستطع التخلّص من حاجاته المكبوتة، وهو ما ساعد بطبيعة الحال في التخفيف من الغضب وشعور السخط التي يتملكه، ويحاول عبثًا أن يتخلص من نعت الناس له بتلك الوسوم، مهما كانت الطريقة التي استعان بها بذيئة ومهما ظهر فيها مجحفًا كاذبًا، كقوله[31]:

أنا المرعـــــثُ يخشـــى الجنُّ بادِهـــتي ولا ينـــــامُ الأعادي من مَزاميـــــري

رفعـــتُ قومًـــا وفي أحســـــابهم ضعة وقد كممـــتُ رجـــالًا بعـــد ثَريـــرِ

ومقبـــلٍ مدبـــرٍ في وجهـــه ضَخَمٌ كأنـــهُ قـــرصُ زادٍ غير مكسورِ

علّلتـــــهُ بسنـــانِ الرمـــحِ منفـــردًا دونَ الأحبـــةِ في سوداء ديجـورِ

ومن هذه الأبيات يظهر التساؤل الطبيعي، فبعد هذه الصفات العظيمة التي ألصقها بنفسه، كيف يخشى الجن بادهة بشار وغاراته العنيفة، وهذا كله في الحقيقة لا يزيد على كونها صفات يحلم بها بشار ويتمنّى نيلها ليحظى بإحساس يلبي حاجاته الدفينة، فيعيد لنفسه الاعتبار والقدر، لما وصم بسمات ملؤها الدناءة والبؤس.

المطلب الثالث: الأنا المشتتة الضائـعة

---

29 al-Iṣfahānī, *al-Aghānī*, 128.

30 Niḍāl Ḥamaydān, *al-Anā wa-al-Ākhar fī al-Muʿallaqāt al-ʿAshr* (unpublished PhD diss., Aleppo University, 2002).

31 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 57.

كان لتلك الحقبة المائجة من حقب التاريخ العربي والإسلامي، وهو العصر العباسي الذي عاش فيه بشار بن برد إشكالات عديدة، فقد ظهرت فيها ظاهرة التغنّي بالأصول والمنابت، وتضخّمت فيها نزعات الهوية والتحيز لها، وتعاظمت معاني الأنا والآخر عند الناس، وكان ذلك إزاء مرحلة فاضت بأنواع متعددة من الأعراق والأجناس التي وفدت إلى بلاد العرب من كل حدبٍ وصوبٍ. وما بين تصاريف الأقدار التي أعزّت وأذلت، اشتعلت ملحماتٌ حامية الوطيس كان الشعر سلاحها، فزاد الفخر بين الناس، وقويت تلك الملاحم واشتدت في بلاط المثقفين وأصحاب المذاهب المتنوعة إضافة إلى الخلفاء.

ولم يكن بشارٌ بعيدًا عن مثل هذه الصراعات، بل كان واحدًا من أشهر الذين شاركوا فيها، فهو شاعر مثقف شهد ازدهار البصرة التي عدّت بؤرة النضوج المعرفي والفكري العربي آنذاك، ثم أتيح له معاصرة كثير من المتكلمين والمفكرين الذين خاضوا في كثير من القضايا الفكرية الفلسفية التي طرأت في ذاك الزمان، وهو ما كان ينادي من أعماقه أمجاد العروق الفارسية السارية في دمه، فقام على استنهاضها وإحيائها من جديد.

برز انتماؤه لهذا العرق الذي توارثه في شعر كثير من شعراء العصر، الذين أسهموا من خلال المفاخر بتأسيس أصول هذه الظاهرة التي سببت انقسامات كبيرة داخل المجتمع، ووجدنا عند شاعرنا كثيرًا من تلك النعرات العنصرية التي كان يبثها كل زاوية، قال المصري: "فقد كانت خضرمته تكوينًا معقدًا تضافر عليه ماض متقادم وحاضر غريب ومستقبل مجهول، فهو الفارسي أصلًا، العربي ولاء وانتماء، الشعوبي الكاره للعرب وعيشهم الجديب، وبهذا عادت سيرته إلى ماض يرتحل به إلى أصول أسلافه الفرس وحاضر عربي قبلي مائج يمايز بين الناس ممايزة كبيرة، فلا يبصرهم إلا من فوّهات أحسابهم وأنسابهم ليشتدّ وعيه الفارسي وتزداد معه رغباته النفسية في إثارة التنافس وتأجيج الصراع"[32].

وإذا أردنا أن نسقط فكرة الهوية والصراع حولها على الشاعر بشار بن برد، من خلال قراءة المرحلة الزمنية التي عاش فيها ظروفًا قاسية، يمكن لنا أن نرى الصراع القوي الذي انطلق في نفس الشاعر وتأثيره على فكره ونفسه، فهو يعاني من مشكلتين معًا، المشكلة الخاصّة وهي "العمى"، والمشكلة العامّة التي عانى منها الكثير من الموالي، وقد كانت له مثل الحضن الدافئ الذي منحه الأمن ورغد الحياة وأسس لغته ومنطقه. وما بين هاتين الهويتين يقبع عمى الشاعر، وهو عمى قبيحٌ مكروهٌ لازمه منذ ولادته، وانسجم مع ما أنتج هذا العمى من عداوات سلبيته تجاه الناس والحياة والمجتمع.

إن شطحات بشار بن برد التي نبتت على أسس شعوبية وعرقية، ومسيرة بحثه عن الهوية الضائعة كانت واضحة ومكرّرة في سياق هجائه ومديحه، أما الهجاء فمقاصده عنده واضحة تمامًا، فهو يسعى إلى التقليل من شأن من يهجوه وتحقيره، فهو يستغل أصوله الفارسية ويستعين بها ليكون سببًا لتعاليه على غيره من العرب، ورفعته عليهم بشيء ليس فيهم، ومن ذلك قوله[33]:

---

32 ʿAbd al-Raḥmān al-Miṣrī, "Athar al-Khuḍramah fī Shiʿr Bashshār," *al-Majallah al-Urdunniyyah fī al-Lughah al-ʿArabiyyah wa-Ādābihā* 4, no. 10 (2014).

33 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 74.

إذا انقلـــبَ الـــزمانُ علا لعبـــدٍ وسفّـــلَ بالبطاريـــقِ الكبـــارِ
ملكنـــاكم فغطيـــنا عليـــكم ولم ننصِبـكم غرَضـــًا لـــــــزارِ
تُفاخـــــرُ يا بـن راعيـــةٍ وراعٍ بنـــى الأحـــرار حسبـــك من خسارِ
وكنـــتَ إذا ظمئـــتَ إلى قَـــــراحٍ شركـــتَ الكلـــبَ في ذاكَ الإطـارِ
وتقضـــمُ هامـــة الجُـعل المصـــلى ولا تُعنـــى بـدرّاجِ الديـــــارِ

وقال:

يا أيـــها السائـــلُ عنّي باكـــرا اسمـــع ولاقيـــت الخبيـــر الخابـرا
أبي حُراســـــان وأدعـو عامـرا أكـــرمُ حـــــيٍّ أولًا وآخـــــرا
ولا تـــــرى مثـلي لجـاري غـادرا إذا قـــدرتُ أن أكـــون الضائـــرا
حلُمـــتُ والحِلـــم يزيـنُ القادرا يا ابـن الخُليـــق قد لقيـــتَ فاقرا
لاقـــى بما قـــال لموحًا باصرا فأصبـــح العبد الذمـــيـم ذاعـرا

إن أبياتًا مثل هذه الأبيات تظهر بوضوح الشعوبية التي يعليها بشار ضد الآخر العربي، فقد عرفوه بها ولم يكن باستطاعته إخفاؤها، رغم كونها ظاهرة ليست جديدة في العصر العباسي، قال المصري: "لقد كان بشار شخصًا مأزومًا تنسرب في روحه طبيعة غضبية تحثّه على البحث الدّائب عن عدوّ يفرغ فيه هجاءه وسبابه، ووجد الفرصة مواتية بعد مطامنة العباسيين للفرس وشيوع الشعوبية وانتشارها، فرآها غرضًا جديدًا يمكن أن يظهر فيه قدراته الشعرية، فاستدعى تاريخا كسرويًا لم يعشه ولم يحسه بقدر ما عاش في كنف الأعراب"[34]. ونجد في ديوانه[35]:

إنَّا مُلُـــــــوكٌ لمْ نـــــزلْ في سالفـــــــات الحـــقبِ
نحـــنُ جلبنـا الخيـــــلَ من بلْـــــخٍ بِغيـــــرْ الْكـــــذِبِ
ولاَ حـــــدا قـــطُّ أبِـــي خَلْـــفَ بعِيـــرٍ جَـــــرِبِ
ولاَ أتـــــى حنْـظلـــــةً يثقبـــــــــها من سغـــــبِ
ولاَ أتـــى عُرْفُطَـــــــةً يخْبِطُـــــها بِالْخشـــــــــبِ
ولاَ تقصَّعْـــــــتُ ولا أكلـــــتُ ضـــبَّ الحـــــزبِ
ولم بايـــــــــد نسيـــا ولا هـــــوى للنصـــــــبِ
كـــــلاَّ ولا كـــــان أبـــي يرْكـــــبُ شرْجـــــيْ قَتَـــبِ

فمن يقرأ نصوص بشار وهذه الأبيات المليئة بالفخر المتعالي، يرفض كل صفات العرب التي يُعرفون بها؛ فهي تحرّك حقدًا دفينًا على العرب الذين ساهموا في هدم أمجاد الأجداد وتراثهم كما يرى، فانطلق يعتزّ بنفسه وبتلك الأمجاد السامية التي رسمها في مخيلته دون هوادة، وشرع يضخّم أناه أمام أنوات غيره يراها صغيرة، كما لم يوفّر في

34 al-Miṣrī, *Athar al-Khuḍramah fī Shiʿr Bashshār*, 63.
35 *Ibid*.

سخريته طرق التعبير عن أنفسهم وحالاتهم الشعورية التي يمرّون بها والتي توارثوها، وكأنها مسلّمات مقدسة، مثل الرحلة إلى الممدوح، أو البكاء على الأطلال البالية والرسوم الدّارسة إذا حزنوا على فراق المحبوبة فقال[36]:

وفخـــــــركَ بيـــــنَ يربوعٍ وضبٍ على مثـــــلي من الحـــدثِ الكبـــــارِ
مَقامـــــــكَ بيـــــننا دنـــسٌ علينا فليـــــتـكَ غائـــــــبٌ في حـــرِ نـــــار

لقد كانت حالة بشار هذه عجيبة، تستدعي الوقوف عندها في ما يظهر لنا من شعره، فهي تعبّر بجلاء عن مدى اضطراب الأنا عنده واختلال انتمائه وتردّده ما بين نسبين، فقام يتغنّى بهما معًا، لفضل الاثنين عليه، فهذا اللسان الفصيح الذي افتخر بحيازته له، إضافة إلى قدرته الكلامية المدهشة الفريدة، فهو لم يخجل من مدح العرب والاعتراف بفضلهم عليه، وذلك في الوقت الذي هجاهم فيه وسخر من عاداتهم وسفّل قدرهم، كما لم ير لهم حقًا ولا فضلًا في امتلاكهم زمام الحكم كما ظهر في الأبيات السابقة، ومن ذلك ندرك أنه لم يحسم انتمائه إلى أحد النّسبين، فقد ظلّ كثير التلوّن والتغيّر في انتمائه، محتارًا بشكلٍ واضحٍ ما بين نسبه للأصلين في كثير من أبياته، فهو شديد التعصّب للعرق الأعجمي، فيقول مرة في قيس مفتخرًا بولائه[37]:

أمنـــــت مضـــرّة الفحشـــاءِ إنـــى أرى قيـــسا تضـــرُّ ولا تضـــــارُ
كأن النـــاسَ حيـــــنَ تغيبُ عنهم نبـــاتُ الأرض أخطـــــأهُ القطـــــارُ
وقد كانـت بتدمرَ خيـلُ قيـــــسٍ فكـــان لتدمـــــــر فيـــــــها دمـارُ
بحيٍ من بنـــــي عيـــلانَ شـــوسٍ يسيـــرُ المـــوتُ حيـــــثُ يقالُ ساروا
وما تلقـــاهم إلا صـــــدرنا بـــرى منـــــــهم وهـــم حـــرارُ

ومرة يتبرأ من ولاء العرب[38]:

أصبحـــــــتَ مولى ذي الجلال وبعضـــهم مـــولى العُريـــب فخـذْ بفضلكَ وافخـرِ
مـولاكَ أكـــرم من تميـــمٍ كلـــــها أهـــــلِ الفعـــالِ ومن قريـــش المعشرِ
فارجـــــعْ الى مولاكَ غيـــرَ مدافـــعٍ سبحـــانَ مـولاكَ الأجـــلِّ الأكبـــرِ

لكن روى الأصفهاني: "وقال يفتخر بولائه لعقيل: إني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناق، ومرة يقول في سياق مدافعته عن نفسه ونسبه الذي شتم أمامه: والله لأصلي أكرم من الذهب، ولفرعي أزكى من عمل الأبرار، وما في الأرض كلب يود أن نسبك له بنسبه"[39].

وتشير هذه الروايات بوضوح إلى أن بشارًا رغم الشعوبية المطلقة التي يتبناها؛ لم تكن الأنا عنده تحمل موقفًا واحدًا ثابتًا من الانتساب لأيّ عرق، فقد كان على درجة كبيرة من الضياع الداخلي والاضطراب في تحديد انتماء الأنا وهويتها وحصر انتمائها في عرق واحد فقط، فهو لم يعرف متى ينتسب لأحدهما ومتى ينكر الآخر. وقد ظهر

36 *Ibid*.
37 *Ibid*.
38 *Ibid*.
39 al-Iṣfahānī, *al-Aghānī*, 193.

اختلال ثوابته في كثير من الأحيان وأخذ يعبر عن أحقاده الدفينة مقلّلًا من قدر العرب متخفّيًا وراء هذا الاختلال، رغم أنه لم ينس فضلهم وأكثر من افتخاره بهم وكأنه فرد منهم لا يقل عنهم قيمة، في الحين الذي نجده يذب فيه عن أصله العجمي بعنف إذا تعلق الأمر بأي انتقاص موجه له.

المطلب الرابع: الأنا الحكيــمة

تكشف لنا قصائد بشار وأقواله عن إحساسه بالعمى الذي لازمه وإدراكه عدم رغبة المجتمع بأن يدمجه فيه بوصفه عضوًا من أعضائه، ولعل هذا ما جعله يثور وينقم على المجتمع حاملًا إرثًا يملؤه الظن والشك، فهي تدعو إلى التساؤل الذي يحيل إلى تأكيد تلك التحولات التي تعيشها أنا بشار العجيبة؛ حيث إن أنا بشار المنكسرة المتوجّعة تقابل الواقع الثقيل المترع بالآلام من خلال نصائح الحكمة والمواعظ، فحين تشعر أن الواقع قد حرمها منها حقّ التعبير عن نفسه وسلبها إياها، تنبري في الدفاع عن الذات في عالم تكون فيه الغلبة للآخر الأقوى والأصلح.

أما الحكمة فهي "الوسيلة التي لجأ إليها الشاعر لتحقيق ذاته والتعبير عنها"[40]، وهي من أكثر الأساليب التي استخدمها شعراء العرب الذين أرادوا أن يخلّدوا قصادهم منذ العصور الجاهلية وحتى الآن وقد كان لهم ذلك، لكنها ازدهرت وزادت في العصر العباسي، فالحكمة في تعريفها العام تصدر عن فئة معينة من الناس، تلك الفئة التي تقدر على فهم الارتباط بين العلة والمعلول والسبب فهمًا تامًا، ويمكن عدها نوعًا من الحجاج العقلي الذي يطرح حجة غير محسوسة تنساب في قرارة المتلقي دون أن ينتبه، فتتمكن من إقناعه برأي الشاعر وبما يقصده بشكل لا شعوري، فمن خلال الحكمة يتمكّن الإنسان من استدرار الشفقة والحصول على التعاطف، إضافة إلى إقناع المتلقي بما يريد قوله والإفصاح عنه رغمًا عنه أحيانًا .

وأما بشار بن برد الذي حمل حملًا تراثيًا وشعريًا ضخمًا، فقد وجد نفسه الأحق بالحكمة والأولى بها، فانطلق يخوض في الألغاز الوجودية وفناء من هم قبله من شعراء العصر الجاهلي الذين رآهم ضيقي الأفق قليلي المعارف والخبرات، قال محمد: "فقد كان الموت مثلًا في موروث الجاهليين وشعرائهم قوة سالبة أحس بانهزامه وضعفه أمامها، كما استشعر الوعي الشعري إزاءه بمرارة الفقدان والفناء وهو لا يصور إلا فلسفة دنيوية محضة خالية من اليقين الديني، فلم يكن في دياناتهم ما يغني الإنسان في ذعره من الموت"[41]، وبذلك كان بشار يرى نفسه في سعة من المعرفة التي زودته بها الثقافة الإسلامية والعربية التي ازدهرت في المرحلة التي عاش فيها ونمت وتأصلت، وهو ما ينعكس بشكلٍ إيجابيّ على إنتاج الفكر الإنساني العربي، ويرفع من سقف تفكيرهم ومعارفهم إلى مستوى كبير جدًا.

لقد رأى بشار الذي عارك الدنيا وخاصم الناس، وقاسى من صروف الأيام، وانكوى بمصائبها؛ أنه الأقدر على تبنّي الحكم والمواعظ التي تشفي غليل الإنسان الضائع في متاهات الحياة المظلمة وسوقها، فهو يشعر بذكرها بأنه يمتلك زمام أمره ونفسه، "فبشار يحقر من أمر الدنيا ويقلل من شأنها، ويرى ألا يندفع الإنسان في طلبها كما

40 Jamīl Ṣalībā, *al-Muʿjam al-Falsafī bi-al-Alfāẓ al-ʿArabiyyah wa-al-Injīziyyah wa-al-Faransiyyah*, vol. 2 (Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1994).

41 Muḥammad, *Athar al-Anā fī Uslūbiyyat al-Mutanabbī*, 88.

كان في قوله: فدع الدنيا وعش في ظلها.."[42]، فهو لم يعد مرتهنًا لظروف الواقع الصعب، وهو يستأنس بهذه المواعظ ويتمثّلها، فانطلق يملأ أبياته الشعرية بصنوف مختلفة من الحكم التي تحدّثت عن مكارم الأخلاق التي لم يتصف بها ولم نجدها في سلوكاته الواقعية، فقال[43]:

فالآن أقصـــــرُ عن شتيـــمةِ باطـلٍ وأشـارَ بالوجَلـــى إلي مشيـــــــــرُ
ورغبـــتُ عن أنـــسِ الأوانس تحتني طُرَفَ الهـــوى وبعيـــــنهن قميـــــرُ
وطـــوى الشبـــابَ ورودُ كل عشيـــةِ نكـــبَ الخطـــوبِ بطونهـــن ظهـــورُ
وتَمَصُّصـــي ثمرَ الصبابـــةِ والصبـــى حتى فنيـــت وللفنـــاء مصيـــــرُ
وكفـــاكَ بي حِجْرا لشاعـــــرِ معشـرٍ وردت قصائـــــده وهـــن ذهُـــورُ
جسـرتْ مشاغبتي وفيّ بقيـــــــةٌ تُخشـــى كما يُتخـــوف المأثـــــورُ

إن بشارًا في هذا الأبيات الحكيمة الرزينة، يحاول أن يجبر الإنسان على أن يلتفت إلى نفسه، من خلال طرح أسئلة مؤرّقة عن الحياة من جديد، فالدلالات التي نحسّ بها في نصحه الذي يوحي بخشيته حقيقة لا ادّعاءً، وهي خشية الموت الذي لا بدّ أن يذوقه الإنسان، فهو الحقيقة التي تمسك بأعناق الناس مثلما تمسك الناقة الصعبة من شكيمتها .

يعدّ الشعور بالرضا عن الحياة والتمتع بدافعية إيجابية نحوها عاملًا مهمًا في تعزيز الاستقرار النفسي لدى الأفراد، حيث يسهم في تقليل التفكير في الموت وتجنب القلق المرتبط به. وفي هذا السياق، يشير عبد الخالق إلى "أن رضا الإنسان عن الحياة ودافعيته نحوها ورغبته في البقاء فيها ضمن خط سير يعيشه مرتاحًا هانئًا؛ يجعله أكثر بعدًا عن التفكير في الموت وحتميته، في حين أن الضعف والقلة وسوء الحال يقرب المرء من الإحساس بقلق الموت بل ومحاصرته له؛ لأنه يلمس حاجاته اللاوعية التي تأمل الخلاص من واقعه الصعب وذلك من خلال الموت"[44]، وإذا كان قلق الفناء لا يستثني إنسانًا دون آخر، فإن مستوى الإحساس به يزداد كلما زادت آلام النفس ومعاناتها، فنجده يظهر ردّة فعل توحي بأنه يحاول أن يخفي خلف تمرده نفسًا حكيمة متبصّرة تخشى الموت وصروف الحياة القاسية[45]:

ولا يدْفـــعُ الْمـوْتَ الأَطبَّـاءُ بالرُّقَـــى وسيـــان نحـسٌ يتقـــــى وسعـــــود
مَهْـلًا فإنَّ بَنـــاتِ الدَّهْـــرِ عامِلـــةٌ فِي الغُبَّرِيـــــن وَمَا حـــيٌّ بِخـــــــلاَّدِ
كُـــلُّ شـــيْءٍ إِلَى انْقِـــطَـاعٍ مَداهُ وصـــــروف الأيـــام تبلي الجـــديـــدا

وقال:

جهْتَ عنْ بِنْـتِ السَّبيـــــــل سبيلَهُ بمحالـــةٍ وردعتـــــــــه بجوابـــــــه

42 Shākir al-Faḥḥām, *Naẓarāt fī Dīwān Bashshār ibn Burd* (Damascus: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah, 1978).
43 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 201.
44 ʿAbd Allāh ʿAbd al-Khāliq, "Qalaq al-Mawt," *al-Majallah al-Waṭaniyyah* (1998).
45 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 365.

وإذا الخطـــــوبُ تقنَّعـــت عن لاقحٍ تـــــدعُ الذليـــلَ لنســـــــــــرهِ وغرابـه

ويقول:

تَأمَـــــنُ الـــدَّهْرَ وَلاَ تَرْجُـــــو لَنَا فرجـــــًا مما بنـــا ذاك الكـــــــــذبْ

كَمْ رَأيْـــنَا مِثْلَـــهَا فِي مَأمَـــــنٍ قلـــب الدهـــر عليـــــــه فانقلـبْ

لقد جسّدت أبياته هاجس الحياة وتصاريفها، ومشغولة بالتفكير في قلق الإنسان الوجودي الذي يتمثل في موته، وحتمية وقوع الأقدار والسنن الكونية عليه، فهو يقدّم حكمة تعالج تلك المواضيع مستخدمًا جملًا شرطية توحي بالدراية المطلقة، وبنجاح المراهنة على هذه الشروط التي تؤول إلى نتائج شبه ثابتة في الحياة، يذكر مكي "أن الشاعر مدرك أن الموت منهل يرده الجميع ولا ينجو منه إنسان، فكأنما خرج موضوع الموت عن نطاق الواقع والمشاهدة ليدخل في نطاق المدارك الدينية عندما يعده أجلا مكتوبًا وقضاء فيقترب بذلك من الفكر الديني في النظرة إليه"[46].

فلا شك في أنها الحقيقة الوحيدة التي تدفع المرء إلى الانهزام، يقول عبد الخالق: "إن الاتجاه نحو الموت اتجاه يشعر الإنسان بالخوف والتناقض في قبوله ورفضه، وهو اتجاه متناقض يسترعي الانتباه ويتعين التوقف عنده، ومرجع تناقضه أننا نسلم به ولا ننكره، ولكننا مع ذلك نكرهه ونقمته، نتوقّعه، ولكن معظمنا يود من صميم قلبه أن يتأخر"[47]. فهو يقول[48]:

المـــــــــوتُ شيءٌ هيـــــنٌ والمـــوتُ إنجـــــــازُ الوعـــادِ

صـــدقُ البخيـــــــــلِ يسرُّني ويسوءني كـــــذبُ الجـــــوادِ

إنـّــــتي لأنجـــــزُ ما وعـــد تُ على الطـريفِ وفي التـــــلادِ

وإذا سُئلـــتُ أتيـــــتها ضَرْبَ الأَمِيـــــــرِ طُـــــلا الأَعَـادِي

إِمَّا بِتَيَّـــا أَوْ بِتِيـــــــــكَ وَرَاحَةٌ تَـــرْكُ الْكِـــــــتـدَادِ

وَأَخُـــــو المَهَاجِـــتلِ مُطْـــرِقٌ كالعَـــــــرْدِ لَيْـــسَ بِمُسْتَـــزَادِ

خاتمة

أظهرت النصوص الشعرية التي تناولتها هذه الدراسة اختلاف الحالات الشعورية التي أظهرها بشار خلال حياته الطويلة الشاقة، وقد أظهرت أيضًا أن أنا بشار والمواقف التي تبناها قد تأثرت بتلك الحالات الشعورية الداخلية، والتي كان مصدرها قلق الشاعر وإحساسه بالخوف نتيجة واقعه الذي اصطدمت فيه أناه مع مجموعة من الأناوات الأخرى التي خالفت توقعاته وطموحاته، فهي بذلك قد تأثرت بهذا الآخر ومن ثمّ أسهم هذا التأثير في تشكيل مواقفها وأطر صراعها معه.

---

46 Shawqī Ḍayf Makki, *Malāmiḥ al-Fikr al-Dīnī fī al-Shiʿr al-Jāhilī* (Beirut: Dār al-Fikr al-Lubnānī, 1991).

47 ʿAbd al-Khāliq, *Qalaq al-Mawt*, 34.

48 Ibn Burd, *Dīwān Bashshār ibn Burd*, 401.

كما نجحت النصوص الشعرية وبنيتها الأسلوبية ودلالته الذي طوعها لتعبر عن مواقفه المختلفة من الحياة، نجحت في الكشف عن خبيئته وتجسيد الحالات النفسية الدفينة، فانكسار أناه ظاهر بارز في نصوص الاستعطاف والاستجداء وادعاء الحكمة وبث النصائح التي يقصد منها أن يستدر تعاطف الناس ويستميلهم، فضلًا عن نيل محبتهم وثقتهم، وقد تجلّى اندفاع الأنا وتمرّدها في نصوصه الفخرية التي لم يحدّد لها إطارًا واحدًا مكررًا، فهو يفخر بنفسه أمام المهجو مثلما يفعل أمام الممدوح، وإن كانت درجة وضوح المفاخر تختلف من نص شعري إلى آخر، ما بين المجاهرة بالمعاني، والتخفي خلف ظلال ضمائر تكفّلت بالتعبير عما يريده ويبتغيه، وإن كان ذلك همسًا.

التوصيات: وفي ضوء ما خلصت إليه الدراسة، يوصي الباحثان بضرورة تعميق القراءات النقدية البينية التي تدمج بين علم النفس وتحليل النص الشعري القديم، لاسيما في "أدب المهمشين" وذوي العاهات، للكشف عن آليات تحويل الانكسار الذاتي إلى تفوق إبداعي. كما تدعو الباحثين إلى استنطاق بنية "الخطاب التعويضي" وسبر أغوار العلاقة بين العمى والذكاء البصري في التراث العربي، مع توجيه الشعراء المعاصرين للاستفادة من تجربة بشار بن برد في استثمار "المعاناة الذاتية" كطاقة لغوية قادرة على اجتراح صور شعرية تتجاوز المألوف، وترتقي بالتجربة الإنسانية المحدودة إلى آفاق كونية رحبة.

المصادر والمراجع

Afāyah, Muḥammad. *Al-Gharb al-Mutakhayyal: Ṣūrat al-Ākhar fī al-Fikr al-ʿArabī al-Islāmī al-Wasīṭ*. al-Dār al-Bayḍāʾ: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 2000.

Abū al-Faraj al-Iṣfahānī. *Al-Aghānī*. Beirut: Dār al-Thaqāfah, 1981.

Al-Darūbī, Sulaymān. *ʿIlm al-Nafs wa-al-Adab*. Cairo: publisher unknown, 1981.

Al-Faḥḥām, Shākir. *Naẓarāt fī Dīwān Bashshār ibn Burd*. Damascus: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah, 1978.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Rakāʾiz al-Īmān bayna al-ʿAql wa-al-Qalb*. Cairo: Dār al-Iʿtiṣām, 1973.

Al-Ḥājarī, Ṭāhā. *Bashshār ibn Burd*. 5th ed. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1980.

Al-Maqdisī, Abū Naṣr. *Al-Laṭāʾif wa-al-Ẓarāʾif*. Cairo: al-Maṭbaʿah al-Wahbiyyah, 1879.

Al-Mawāfī, ʿAbd Allāh. *Al-Qalaq wa-al-Tamarrud fī Shiʿr Bashshār ibn Burd*. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2011.

Al-Miṣrī, ʿAbd al-Raḥmān. "Athar al-Khuḍramah fī Shiʿr Bashshār." *Al-Majallah al-Urdunniyyah fī al-Lughah al-ʿArabiyyah wa-Ādābihā* 4, no. 10 (2014): 54–85.

Al-Ṣalībā, Jamīl. *Al-Muʿjam al-Falsafī bi-al-Alfāẓ al-ʿArabiyyah wa-al-Injīziyyah wa-al-Faransiyyah*. Vol. 2. Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1994.

Al-Shukʿah, Muḥammad. *Al-Shiʿr wa-al-Shuʿarāʾ fī al-ʿAṣr al-ʿAbbāsī*. 5th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1980.

Bashshār ibn Burd. *Dīwān Bashshār ibn Burd*. Edited by Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʿĀshūr. Algeria: Wizārat al-Thaqāfah al-Jazāʾiriyyah, 2007.

Garaudy, Roger. *Wāqiʿiyyah bilā Ḍifāf*. Translated by Hindawi Foundation. Cairo: Hindawi, 2023.

Ḥamaydān, Niḍāl. *Al-Anā wa-al-Ākhar fī al-Muʿallaqāt al-ʿAshr*. Unpublished PhD diss., Aleppo University, 2002.

Ḥamūdah, ʿAbd Allāh. *Al-Marāyā al-Muḥaddabah: Min al-Binyah ilā al-Tafkīk*. Kuwait: ʿĀlam al-Maʿrifah, 1998.

Ḥamzah, Mukhtār. *Sīkūlūjiyyat Dhawī al-Iʿāqāt*. Cairo: Muʾassasat al-Taʾhīl al-Mihanī, 1956.

Ibn Qutaybah. *Al-Shiʿr wa-al-Shuʿarāʾ*. Edited by Muḥammad Shākir al-Faḥḥām. Cairo: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah, 1977.

Inqāzū, Fāris. "Taʾwīliyyāt al-Gharīb." In *Aʿmāl al-Muʾtamar al-Duwalī al-Thālith: al-Taʾwīliyyāt wa-al-Fikr al-ʿArabī*. 2020.

Muḥammad, Aḥmad. "Athar al-Anā fī Uslūbiyyat al-Mutanabbī." *Majallat Markaz Bābil lil-Dirāsāt al-Insāniyyah* 1, no. 2 (2012).

Ṣalībā, Jamīl. *Al-Muʿjam al-Falsafī bi-al-Alfāẓ al-ʿArabiyyah wa-al-Injīziyyah wa-al-Faransiyyah*. Vol. 2. Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1994.